Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

EISSN: 2253-0363
ISSN : 1112-9751

دور الحكام في إثراء الحركة العلمية في ممالك حوض تشاد خلال القرن السادس عشر ميلادي -مملكة كانم -برنو أنموذجا-

The role of rulers in enriching the scientific movement in the kingdoms of the basin of Chad during the sixteenth century AD - Kingdom of kanem Borno as a model

حجيلة لعربي larbi hadjila
جامعة بوزريعة 2 Université de Bouzareah 2
larbisamira15@gmail.com

تاريخ الاستلام : 2019-10-16 تاريخ القبول : 2019-12-05

ملخص:

ورقتي البحثية هذه تعالج موضوع علاقة الحكام (السلاطين) في مملكة الكانم- برنو بالعلم و العلماء كون المملكة شهدت في القرن السادس عشر نهضة و ازدهار مس كل مجالات بما فيه الجانب العلمي و عرف عهد السلطان "إدريس "ألوما " بعصر الإمبراطورية الثانية و العصر الذهبي ، و كما نعلم أن ظهور الحركة العلمية التعليمية وإثرائها مرهونة بمدى اهتمام السلاطين بالعلماء و بالعلم و مدى رعايتهم بهم ،الإشكالية المطروحة في هذه الورقة البحثية هي ما طبيعة العلاقة التي تربط بين الملوك او السلاطين و العلماء ؟ وما دورهم وأثرهم في تلك الحركة العلمية التعليمية ؟.

توصلت من خلال ورقتي البحثية التالية الى بعض النتائج التي تؤكد أن اهتمام ملوك كانم-برنو و على رأسهم "إدريس ألوما" بالعلماء أنتج حركة علمية اصبحت لا تضاهيها الحركة العلمية التي شهدتها كانو ، فأسست مدارس ، و ظهرت حركة التأليف فأصبح ازدهار الممالك يقاس بمدى تطور مناهجها ومدارسها و نبوغ علمائها إلى جانب إهتمام سلاطينها بذلك فتطور و ازدهار المملكة مرهون بهذه العلاقة الودية و الحميمية بين الملك و العالم العادل ، لأن تزعزع العلاقة يؤدي إلى تضعضع وضعف المملكة و ربما إلى الانهيار و الزوال ، فالاهتمام بفئة العلماء يعني الاهتمام بالعلم و التعليم الذي يعني الإزدهار.

الكلمات المفتاحية: تشاد ، كانم برنو ، أحمد ابن فرتوا ، المراكز التعليمية.

Abstract :

this paper deals with the relationship between the sultans in the Kingdom of Kanem Borno and scientists since the Kingdom , the reign of Idris "Aluma" was known as the Second Empire and the Golden Age. Theen richment of the educational scientific movement depends on the extent of the interest of the sultans ,The problem raised in this paper is what is the nature of the relationship between kings or sultans and scientists, and their role and impact in that educational scientific movement؟

In my next paper, I found some results confirming that The development of the Kingdom's prosperity depends on this friendly and intimate relationship between the King and the just world, because the destabilization of the relationship leads to the deterioration of the situation

Keywords: Idriss Aluma, chad, sientists ,Ibn Furtuwa.

عاشت مملكة "كانم -برنو" في القرن السادس عشر ميلادي عصرها الذهبي خاصة في عهد السلطان "ادريس الوما "فعرفت نهضة مست كل المجالات بما فيه الجانب العلمي، و الإشكالية المطروحة في هذه الورقة البحثية تتضمن أسئلة فرعية و هي: ما هي العوامل المساعدة في ظهور الحركة العلمية التعليمية في مملكة كانم -برنو تلك الفترة ؟ و ما دور حكامها أو سلاطينها في

إثراء الحركة العلمية في المملكة و ما طبيعة العلاقة التي تربط بينهم و بين علمائهم ؟ وما هي اثار تلك الحركة ؟

1-أبرز السلاطين:

ظهرت خلال القرن السادس عشر في مملكة كانم -برنو [1]- التي كانت تحت حكم الأسرة السيفية -قائمة من السلاطين (المايات) حافظ التاريخ على أسماء الذين لمعوا في هذه الفترة بأعمالهم و شخصيتهم بمجرد وصولهم إلى سدة الحكم و من أبرزهم السلطان "إدريس ألوما"، ولا يمكن تسليط الضوء على هؤلاء دون ذكر حاكم فترة أواخر القرن الخامس عشر ألا وهو الماي"علي جاجي زنيمي " المعروف بدنومامي (1472-1504)،السلطان الثامن و الأربعين من ترتيب الأسرة السيفية الواضع للركيزة الأساسية للحضارة الإسلامية للمملكة، بعد وفاته خلفه ابنه إدريس كاتاكرمابي (1504-1526)، ثم محمد بن ادريس (1526-1545)، علي زنيمي بن إدريس (1545-1546)، محمد بن إدريس، علي بن إدريس حكمهما لم يدم إلا أشهر، دونما نغوماريه (1546-1555)، دله الدونمي(1555-1562)، إدريس بن علي بن إدريس كتكرمه الكبير المعروف بألوما او ادريس بن عائشة الوما أو امسامي [2] حسب المؤرخ "إبراهيم صالح يونس" حكمه امتد من (1562-1603م)و قد عرف في المصادر التاريخية بحاكم إمبراطورية برنو الثانية [3]، و هو الماي الرابع و الخمسون من مايات الأسرة السيفية، و لكن هذه المصادر لم تتحدث بالتفاصيل عن طفولته و شخصيته الا ما استنشقناه من كتابات عالمه و امامه احمد بن فرتوى [4]الذي وصفه بالشجاعة و الصبر و القوة و الذكاء النادر [5]، الى جانب هؤلاء المايات نجد فريقا من العلماء لهم دورا لايستهان به في دفع عجلة الازدهار نحو الأمام .

2- أهم العلماء :تزخر مملكة كانم -برنو بكوكبة و صفوة من العلماء و لكن للأسف لم تصلنا معلومات كافية عنهم وعن علماء غرب إفريقيا عامة بسبب عدم اهتمامهم بتسجيل تواريخهم و أخبارهم الخاصة في عهد الممالك القديمة و ما سجل منها ضاع لعدم العناية الكافية أو[6] ربما بعضها لم يكتشف لحد الآن و ما وصلنا هو ما حظي بالنجاة من الخراب الاستعماري الأوروبي الذي دمر تراث علمائها، و لكن سنشير الى بعض النماذج عن تلك النخبة ، و أشهر من نال المكانة و النفوذ عند السلاطين قبل القرن السادس عشر هو الإمام "محمد بن ماني" معلم السلاطين و الذي اصدر السلطان في حقه محرما و في حق أسرته و عشيرته من بعده و له الدور الكبير في نشر الإسلام في كانم [7] و إسلام" اومي جلمي" [8]، عاصر خمسة ملوك كانم أولهم "الماي بولو" و أخرهم هو" اوم عبد الجليل "(1086-1097م) [9] ، إلى جانب "محمد بن ماني" هناك الكثير من العلماء و الفقهاء الذين صدرت لهم فرمانات تشجيعا لهم على التفرغ للعلم و البحث و التدريس [10] نقتصر بذكر الذين تقلدوا مناصب دينية هامة و اشتهروا بالعلم و الصلاح إلى جانب التدريس و التأليف في القرن السادس عشر ، ومن أبرزهم "عمر بن عثمان" و "أحمد بن فرتوا".

-عمر بن عثمان: من سلسلة العلماء الكبار الوافدين إلى "برنو و بلاد الهوسا من غربي افريقية من قبيلة الفولان ،عاش في القرن 16م في عهد الماي "علي بن الحاج عمر"(1544- 1580) و هو [11]عالما متبحرا في العلوم الشرعية و علوم اللغة العربية، مارس التعليم لمدة خمسة عشر سنة و قام بعدة رحلات علمية إلى المراكز العلمية الإسلامية كجامع الأزهر، وبغداد، وأدى فريضة الحج بعد جولته العلمية و عاد إلى "غسرغمو" فعينه الماي إماما [12] لمسجد قصره الملكي ، وكرمه بإصدار مرسوما عرف بالمحرم " الذي كتبه العالم "محمد صالح بن اشاركو "حيث يحرم فيه كل ماله وعشيرته على أهل المملكة وهو المحرم الثالث من نوعه الممنوح لأحد أفراد أسرة عمر[13] يخصه الماي فيه بالامتيازات الكثيرة و يشمل ذريته من بعده [14] كما منحه لقب "مسبرمه " فأطلق عليه "سفرمه عمر بن عثمان" ، و يعتبر مؤلف كتاب ديوان سلاطين كانم -برنو [15]، وتعتبر من بين المصادر و الوثائق الهامة التي تطلعنا على قائمة و أسماء ملوك تلك الحقبة التاريخية.

-أحمد بن فرتوا : مؤرخ البلاط الملكي في عهد الماي "إدريس ألوما" 1570-1603م ، حياته لا يعرف عنها إلا القليل و لكن من مؤلفاته التي خلفها تبين لنا أنه من كبار العلماء و المؤرخين[16]فيبدو أن العالم تقلد وظائف عديدة ربما كان مستشارا في الأمور الدينية و الحربية[17] للمملكة، ألف كتابان اسماهما "تاريخ ألاثنتي عشر سنة الأولى من حكم السلطان إدريس ألوما "[18] فسجل في الأول الغزوات الحربية "لإدريس

ألوما" و الثاني "الحرب بين كانم و قبائل البولالا "، ترجم الكتابين المستشرق الانجليزي "رتشمون بالمر" ونشرهما في عام 1926م [19]، تعتبر كتاباته مرجعا خاصا لتاريخ كانم -برنو زمن "إدريس ألوما" مدونة باللغة العربية و نشرت على يد أمير "كانو" في نيجيريا [20].

بزغ علماء آخرين إلى جانب هذان العالمان في فترة ما بعد القرن السادس عشر، ففي القرن الحادي عشر هجري /السابع عشر ميلادي ظهرا العالمان الشيخان "محمد البكري" و "أبو بكر الباكوم" ، اللذان اشتهرا على نطاق غرب افريقيا فالأول قال عنه الامام العالم "محمد بلو" شيخ الشيوخ و ذو الفهم الرسوخ ، و من أبرز تلاميذه "الشيخ البكري" الشيخ النجيب محمد بن سليمان الفلاتي و "الشيخ الطاهر بن ابراهيم الفلاتي" ، و"الشيخ ابن أجروم (ابو بكر الباكوم)"، و"الشيخ عبد الله سك الفلاني البغاوي "، و أما الثاني معروف بابن أجروم، و عرف في نفس القرن تلميذه الطاهر ابن "ابراهيم الفولاني" (الذي بني له السلطان مسكنا له و وولاه منصبا اداريا رفيعا في الدولة) وهو صاحب مصنفات ذكرها "محمد بيلو" و قصيدتين في مدح العالمين "ابن توكوما" و "هاشم "من علماء برنو و قصيدة في عتاب السلطان البرنوي [21]. و في القرن الثاني عشر ميلادي /الثامن عشر ميلادي ظهر الامام "محمد بن الحاج عبد الرحمان البرنوي "المعروف بسعة اطلاعه و غزارة علمه ،صاحب كتاب "شرب الزلال" الذي وردت فيه اسماء لأعلام مصريين و أندلسيين و مغاربة حيث قدمت بذلك صورة واضحة عن تلك العلاقات الثقافية بين برنو و مصر و الاندلس و برنو في تلك الفترة التاريخية أي منذ النصف الثاني من القرن 16م، و في أواخر القرن الثامن عشر ظهر العالم الشيخ "محمد الامين بن محمد الكانمي " الذي وصف بالبحر في العلوم العقلية و النقلية صاحب المعهد العلمي بكرناو درست فيه كل انواع العلوم التاريخ ،علم الاجتماع، علوم التصوف الإسلامي، يقال أن نفوذه لايقل عن نفوذ "عثمان دان فيديو" في بلاد الهوسا [22].

ما هذه الفئة إلا قلة قليلة من مئات العلماء من الذين لم نجد المعلومات الكافية عنهم و لا عن مؤلفاتهم و ربما مستقبلا يكشف وثائق جديدة تضاء صفحات كانت في طي النسيان [23].

أطلقت ألقاب مختلفة على علماء كانم -برنو منها المدرس على غرار بلاد المشرق و أحيانا يجمع بين عدة ألقاب كالفقيه و الإمام و العالم حيث فيها نوع من الجمع بين الألقاب المهنية و العلمية ، و فكي (فقيه) الذي يطلق على العالم بالأحكام الشرعية و قد توسع هذا المفهوم في كانم و أصبح لا يقتصر على الفقه فقط بل حتى حفظة القران الكريم [24]، كما لقب بالشيخ و هو لقب متداول و كثيرا ما يعنون به المدرس و هو اللقب الذي استخدمه كثيرا "احمد بابا التمبكتي" في تراجم علماء غرب افريقيا فيقول فيمن درس عليهم العلوم الإسلامية شيخنا فلان و ورد أيضا عند "محمود كعت" في كتابه "تاريخ الفتاش" و لدى علماء الطرق الصوفية مثل الشيخ "عبد القادر الجيلاني" ، و "الشيخ احمد التيجاني" فلفظ الشيخ يعني وصول شيخنا الى مرتبة كبرى من العلم و من الذين حملوا هذا اللقب الشيخ "عثمان دان فودي" و "الشيخ محمد البكري" ، و اعتبر أعلى الألقاب في كانم و يحل محل السلطان أحيانا حتى أطلق على حكامهم نذكر من بينهم "الشيخ الأمين الكانمي" و ينطق "شيخو" ، أما لفظ مالم (معلم) و قد ورد في كتابات "محمد بللو" عند حديثه عن علماء كانم ، فشاع استعماله في برنو و بلاد الهوسا و أصبح يطلق على كل من لبس زي علماء الدين ،و كما ورد كذلك لفظ "مالم "او "مالوما" في كتابات الدواوين و المخطوطات الكانمية و ترجمها "بالمر" إلى الانجليزية و من الألقاب الشائعة لقب "قوني" الذي يعني به قوي في القران و علومه و يطلق على الذين أجادوا حفظ القران تلاوة و ترتيلا عن ظهر قلب ملتزما فيه بالشكل و الموقف و الوصل في السور ، فيعقد لذلك امتحان عظيم أمام جمهرة من كبار الحفاظ و الأساتذة و احتفال و تذبح فيه الذبائح ، فهو لقب يشبه درجة الإجازة العالية في الأزهر الشريف و المتحصل على هذا اللقب يلقى الاحترام و التقدير من الرعية و الحكام [25]، و أما لقب "سيدنا" يطلق على معلمي القران الكريم و كذلك على العلماء الذين ألموا بالكثير من فنون العلوم كاللغة و الشريعة (الفقه الحديث) و السيرة النبوية، ومن الذين حملوا اللقب سيدي و "سيدي محمد البكري" ، "سيدي عبد القادر الجيلاني"..."عبد الكريم المغيلي" .

نلاحظ تشابه كبير بين بعض ألقاب العلماء "كانم- برنو" و بلاد المغرب و المشرق كالحجاز و مصر حيث أن لقب سيدنا على سبيل المثال المصريين يطلقونه على الأولياء الصالحين و شيوخ الطرق الصوفية فيقولون مثلا سيدنا الإمام الشافعي ... [26] و إن صح التعبير فهو نوع من التقليد في تسمية الألقاب بعد احتكاك أهالي

المنطقة باهل المشرق و المغرب إما عن طريق الحج أو المعاملات التجارية أو البعثات العلمية .

3-العوامل المساهمة في انتشار الحركة العلمية في مملكة كانم - برنو: تتلخص فيما يلي :

أ -مميزات سياسة ملوك كانم –برنو:

-انفراد مايات (سلاطينها) بمميزات تمثلت في حبهم و تشجيعهم للعلم والعلماء [27] فبادروا بإرسال طلابها إلى البلدان الإسلامية الأخرى لاستزادة من العلم والفقه من جهة [28] و من جهة أخرى عملوا على استقدام العلماء إلى المنطقة من مصر ، المغرب ، تونس و شتى أنحاء دول العالم الإسلامي [29] علما أن الأكثرية ممن استقدموه درس في "الأزهر الشريف" فاجزوا لهم العطاء و منهم من استقر به المقام في بلاد كانم بعد تكريمه فاستقر فيها نهائيا و من بين أولئك العلماء "الشيخ إبراهيم بن محمر الطويجن" [30] فزخرت بذلك كانم -برنو بجموح من العلماء و الفقهاء الوافدين إليها من سائر الدول الإسلامية الذين استجابوا لطلبات و دعوة ملوكها ، وهو ما جعل كانم -برنو غنية بمؤلفات ومتنوعة ساعدت على ظهور الحركة العلمية التعليمية فيها و إثرائها [31].

-انتهاج السلاطين سياسة تقريب العلماء إلى البلاط الملكي و[32] إحاطة أنفسهم -بصورة تقليدية- برهط من علماء الدين الذين خلفوا أثار و حوليات بارزة كالعالمان "عمر بن عثمان" او ماسبارما و العالم الإمام احمد بن فرتوا [33] و هي عادة معروفة لدى ملوك في السودان بصفة عامة [34] خاصة في عهد أسرة الاساكي- [35] ، و رفع من مكانتهم الاجتماعية فالعالم أصبح يؤدي رسالته العلمية و يقابل بالسخاء و العطاء من قبلهم فارتقت بذلك مرتبته الاجتماعية بعدما كان يكرم فقط بالكساء و الطعام و أعطيات اختيارية لا إلزامية باعتباره يعلم لوجه الله ولا يأجر ماديا ، وهذه المعاملة الحسنة التي تلقاها من طرف العلماء جعلته محل احترام و تقدير الكل[36] ، و كثيرا ما صاحب هذا الرقي الاجتماعي الرقي السياسي فنال بعضهم منصب في حكومة المملكة و أصبح بجوار الملك لازمه حيث ما وجد ، و حتى في القرن الثامن عشر (18م) تمكن العلماء من اعتلاء مناصب عليا في المملكة التي أصبحت وراثية و مقصورة على عينة من أسر العلماء البارزة كالأئمة و القضاة و الماينيين كينيين ، و الطالبا و الخازن و الوزراء ، وهم كبار العلماء يساعدون الملك في تسيير أمور الحكومة [37].

كما أن السلاطين كانوا يصطحبونهم في معاركهم و حروبهم و ذلك للتبرك بهم و طلب دعواتهم بالنصر المبين و في مقابلاتهم الرسمية مع ملوك البلاد المجاورة عند زيارتهم لهم فاشتهر في القرن السادس عشر "السلطان عبد الله بن دونمة" بصحبته للعلماء (1555-1563م) ، و الماي إدريس ألوما .[38]

سلك السلاطين هذا الأسلوب اتجاه هؤلاء العلماء لأنهم في أمس الحاجة إلى مثل هذه النخبة التي لا يمكن الاستغناء عنها أبدا في مثل هذه المجتمعات التي لا زالت تسيطر عليها عادات ما قبل الإسلام طوال تلك القرون حتى عهد السلطان "إدريس بن على ألوما " 1581-1603- .[39]، كما أن الاهتمام بهذه الشريحة من المجتمع يضمن لهم المحافظة على وحدة الكيانات السياسية الناشئة و تدعيمها بالجهاز الإيديولوجي والمالي الضروري كون القوة العسكرية عاجزة لوحدها عن تحقيق ذلك [40]، بمعنى أخر لا يمكن نكران حب الملوك و شغفهم للعلم و العلماء الذين يمثلون أحيانا أفضل أصدقائهم ، و لكن من جهة هم مضطرين للاعتماد عليهم بحكم كفاءتهم و علمهم الوافر لضمان و الحفاظ على استقرار و استمرارية حكمهم و مملكتهم .

يجدر بنا الاشارة هنا إلى أن طبيعة العلاقة بين العلماء و السلاطين في بعض الأحيان لم تبق على حالها بل تعرضت للتزعزع و التصدع و كثيرا ما أدت إلى القطيعة بسبب خلافات و نفوذهم السياسي الخطير[41] وهو ما أدى إلى إبعادهم عن البلاط الملكي و نفيهم بعيدا و الأمثلة كثيرة في بلاد السودان بشرقه وغربه.

الى جانب هذه العوامل هناك عوامل أخرى دعمت هذه الحركة العلمية ومن بينها: [42]

-تمسك السلاطين و أهل كانم -برنو بالدين الإسلامي الشريف الذي ينفرد بالخاصية العلمية باعتباره دين و ثقافة وعلم ، هذا الأخير شجع العلم و رفع من منزلة العلماء [43]، خاصة في أواخر القرن 15 و بداية القرن 16 فتميزت كانم-برنو بالحماس الإسلامي كما عبر عنه المؤرخ "باركينو" في أحد مقالاته ، فقد عرفت بلاد السودان الأوسط انتشار واسع للإسلام ، فترعرعت المملكة في أحضان هذا الدين الحنيف فأحيطت شرقا بممالك إسلامية

كمملكة الفونج 1504م و ممالك الهاوسالاند " الهاوسا" (المدججة بوفود من العلماء من مالي ، شمال افريقيا، مصر)، و سنغاي تحت حكم" الأسكيا محمد" [44] كما ربطت علاقات ثقافية بالممالك الصغيرة التي ظهرت في حوض التشاد و من بينها بجرمي، ماندرا ، دول كوتوكو و المارجي و الياماتا ...الخ و بحلول القرن السادس عشر ، استوعبت ثقافتها كون مايأتها اكتسبوا الحنكة السياسية و الديبلوماسية [45]، فهذه الظروف كلها هيئت الجو المناسب لظهور بوادر الحركة التعليمية العلمية في المملكة.

ب-الاهتمام باللغة العربية وجعلها لغة التعليم و لغة الإدارة و الحكومة الرسمية بعد أن كانت لغة العبادة والتخاطب فقط فضلا عن كونها لغة المعاملات التجارية و المراسلات الدولية على غرار دول غرب السودان احتفظت بمكانتها المرموقة لولا محاولات الاستعمار الأوربي إحلال لغته محلها [46] فهذه الأخيرة وحدتهم و ربطتهم بالدين و جعلت من العلماء الأفارقة همزة و صل بين المجتمع السوداني الزنجي و بقية المجتمعات الإسلامية الأخرى بذلك تم القضاء على التخلف الثقافي والحضاري الذي كان يسود هذه المجتمعات من قبل [47]

ج- دور الهام الذي لعبته الزوايا و الطرق الصوفية [48] و التي لا يمكن نكران فضلها و خدماتها الجليلة التي قدمتها لنشر الدعوة الإسلامية في المنطقة [49]، و من أبرز طرقها الطريقة السنوسية المنتشرة في نواحي بحيرة تشاد و "واداي "، و"باجرمي"، و"برنو"، و كان منهجهم مبني في ذلك جد مميز وهو شراء الأرقاء صغارا من تجار الرقيق الذين يجلبونهم من السودان و يربونهم في زوايا سواء بالجغبوب أو غيرها و إذا بلغوا أشدهم و أكملوا تحصيلهم العلمي أعادهم إلى بلادهم فيهدون أهاليهم و إلى جانب الدعاة [50] ، فكان لزعماء الطريقة القادرية -نسبة الى مؤسسها "عبد القادر الجيلاني"- في هذا المضمار دورا لا يستهان به حيث اتخذوا الأسلوب السلمي و ذلك عن طريق التعليم و التجارة و فتح الكتاتيب لتعليم الأطفال الأفارقة الدين الإسلامي و القراءة و الكتابة باللغة العربية ثم يرسلونهم على نفقة زواياهم إلى مدارس طرابلس و القيروان" و "الجامع الأزهر" فيتخرجون من هناك طلبة مجازين أي أساتذة و يعودون إلى تك البلاد لأجل مقاومة التبشير المسيحي [51].

د-تدفق الحجيج وقوافلهم التي صحبت معها الدعاة و الفقهاء من غير الأفارقة الذين حملوا معهم كتب و مؤلفات دينية التي أثرت المملكة بالعلوم و الثقافة ، كما قاموا بإنشاء المدارس [52] باعتبار الكثير من الحجاج علماء أو فقهاء...وغير ذلك [53].

4-مظاهر اهتمام المايات بالعلم و العلماء:

أ-إصدار المحارم: لم تكتف مايات كانم -برنو بتقريب العلماء و الفقهاء منهم- و هو ما ذكرناه سابقا – بل قامت بإغداقهم بالمنح و الهبات [54] و الأعطيات [55] وتكريمهم بإصدار محارم و مراسيم في حق كبارهم ومنحهم امتيازات [56]و إعفائهم عن الضرائب و الالتزامات التي تجب على عامة الناس ، فكان أول محرم صدر في 476هـ/1086م من طرف الملك اوم عبد الجليل " الذي يعتبر أول ملك مسلم من ملوك كانم و كان في حق العالم الجليل محمد بن ماني " و لم يكن الوحيد الذي حظي بمثل هذا التكريم بل استمر ذلك عبر العصور كالتي صدرت في شان أسرة "مسبغرمة" في حق عمر بن عثمان بن إبراهيم ، [57]و في حق "عمر بن عثمان" المشهور بمسبرما" في زمن السلطان "علي بن إدريس" (1545-1546) الذي جعله إماما لمسجد قصره و اعتبر أملاكه حرمة لا يعتدى عليها و تسرى على ذريته من بعده [58].

لا يقتصر دور هذه المحارم في تحقيق أبعاد تعليمية و تشجيع ودعم التعليم الإسلامي في مملكة كانم -برنو بل يتعداه إلى تحقيق أهداف أخرى كتشجيع الاندماج العرقي و التضامن السياسي حيث كانت معظم محارم القرنين الخامس عشر والسادس عشر موجَّهة لعلماء فرديّين أو للجماعات التي يمثلها هؤلاء العلماء على حد سواء وهدفها محاولة واعية لخلق الاستقرار وإدماج الوافدين الجدد في الحكم الناشئ، فكان يعفيهم أمين الخزينة دفع الضرائب ومن الالتزامات العرفية ، و هي الظاهرة التي أسهمت في إنماء قدرة كانم -برنو على احتواء عدد كبير من جماعات الفولاني القادمة و ما جهود السلطان" إدريس ألوما "إلا دليل شاهد على ذلك في حماية الفولاني ضد هجومات جماعات عدوانية. وباعتبار المحارم وسيلة للتضامن السياسي، كانت توظَّف كذلك من قبل "السلطان إدريس بن علي" لتوطيد العلاقات مع جماعات العلماء في كانم التي كانت تخوض نزاعا طويلا مع قادة البولالا ، و يتمثل البعد الآخر للمحارم في البعد التجاري الذي تمثله محارم" تورا" التي منحت لبعض شرفائهم امتيازات وحصّة

في الاقتصاد السياسي وهو ما جعلهم يحسون بالانتماء إلى مجتمع برنو [59].

ب-تقليد المناصب: منحت للعلماء مكانة مرموقة في مجتمع كانم -برنو من خلال توليهم اعلي مناصب في السلطة مثل القضاء ، الوزارة، و بلغ بهم الإجلال إلى عدم اعتداء أحد لهم أثناء الحروب و الفتن بين الممالك في المدن و القرى الوثنية [60] أهم تلك المناصب في مجال القضاء حيث كان قبل الإسلام يقوده الملك بسلطة قضائية مطلقة و رؤساء القبائل الذين يمارسون سلطة قضائية محدودة [61] على أساس عادات و تقاليد محلية و كانت تقضي بالموت للقاتل ، اللص ، السارق و تأخذ غرامة من الزاني ، أما في الميراث فيرث الابن الأكبر تركة الأب المتوفي و لا يرث الإخوة شيئا [62]و بانتشار الإسلام ظهر ما يعرف بالقضاء الإسلامي فاستمدوا تعاليمهم من القران الكريم فتبلورت بذلك أهمية هذا المنصب [63]،الذي أصبح في يد العلماء حيث خولوهم السلاطين كل السلطات المطلقة في أمور الدين و القضاء فأشرفوا بذلك على النواحي التعليمية والثقافية [64]. و الوظيفة الثانية التي تقلدوها هي شاهد قاضي وهم أعوان من العلماء يوقعون على الوثائق الهامة كوثائق صلح بين القبائل المتحاربة وقد تحدث عن ذلك في كتاباته عبد الرحمان السعدي و الشاهدان (قاضي اليمين و قاضي الشمال) يرافقان القاضي و يستشيرهما في أمور القضاء و يستشيرهما السلطان في أمور الدولة مع الأعيان من كبار رجال الطوائف و العشائر وهما يشبهان أعضاء هيئة الحكومة آو المحلفين في بعض دول أوربا [65]،

حرص سلاطين كانم-برنو على الاهتمام بالقضاء و القضاة و لكن ادريس ألوما لم يكتف بذلك فقط بل احدث تطور هام في مجاله [66] ، فأمر قضاته أن يقضوا في كل مسألة بما لا يتنافى مع الكتاب والسنة والإجماع والقياس على المذهب المالكي، كما اتخذ خيرة الأئمة إماما وقاضيا للمملكة وهو الإمام "أحمد بن فرتوا[67]"، وتم اختيار قضاته من بين العلماء والفقهاء المشهورين بالورع والتقوى في المبدأ وجعله موروثا لأبنائهم ، وقد عرف في برنو عرب "الشوا "[68] بتوليهم هذه المناصب العليا. [69].

ج-الاشراف على بناء المساجد و المدارس: من بين مظاهر اهتمام المايات بالعلم و العلماء الإشراف على بناء المساجد و الكتاتيب و الخلاوي و وجود أربعة مساجد في عاصمة "نغازارغامو" ما هو إلا دليلا قاطعا على ذلك الاهتمام [70] فبادروا ببناء مدارس اقتداءا [71] بالماي "دونمة دبالمي" 1221-1259م الذي اشرف على تأسيس مدرسة للفقه المالكي في القاهرة عرفت باسم "مدرسة ابن الرشيق" التي ذكرها المقريزي في كتاباته [72] حيث خصصت لتعليم الطلاب الوافدين من بلاد كانم برنو و قد دفع للقاضي علم الدين بن رشيق مالا باهضا لبنائها فسميت باسمه فتدفق إليها الطلاب من معظم بلاد السودان للتعلم كما نزل بها عابروا السبيل [73] و خصص رواق في الجامع الأزهر لسكنهم سمي برواق[74] برنو أو رواق التكرور ينزل به طلاب العلم الكانوريين و غيرهم من السودان [75].

د-جعل قصور الملوك مدارس و من بين هؤلاء الذين بادروا بهذا العمل السلطان "اومي جلمي (1086-1097م) وهو تلميذ "محمد بن ماني" كما كان القصر يمثل المسجد للصلاة و التعليم و يستقدمون مشاهير العلماء لتستفيد الحاشية و سكان القصر و يحضرن النساء المجالس العلمية من وراء حجاب ،و كان الملوك يطلبون العلماء للتعليم مثال على ذلك ما قام به السلطان علي بن ادريس (1545-1546) و قصته عندما سمع بالعالم "عمر بن عثمان" المشهور بمسبرما" ارسل بطلبه له فجعله إماما لمسجد القصر.[76]

5-مظاهر الحركة العلمية في كانم-برنو :

النظام التعليمي الإسلامي هو النظام التعليمي السائد في المملكة منذ القرن الخامس عشر و ازداد عدد الطلبة منذ عهد السلطان "علي جاجي" او "غاجي" فانتشرت المدارس و اشتهرت من بينها مدرسة كالومباردو [77] و قبلها اي بحلول القرن 9م /15م -في عهد هذا الماي-اشتهرت مدرسة الشيخ احمد فاطمي [78] وهي بمثابة مركزا للتعليم العالي اي جامعة بمفهومنا الحالي ، كما أن هناك إشارات عديدة تدل على زيارة مدرسي الأتراك و الأندلس لمدارس برنو خلال القرن 15م بحكم أنهم درسوا فيها [79]

-مدرسة كالومباردو: ظهرت في اواخر القرن 10هـ/16م و من اشهر علمائها عند التأسيس "الشيخ الوالي بن الجرمي الطارقي" و "الشيخ والديدي الفلاتي" الذي تلقى علومه في تمبكتو و اغاديس وهو من اتباع القادرية و كانت المدرسة مركزا لنشر الطريقة القادرية في برنو على نحو خاص و في السودان الاوسط على نحو

عام ، و كان العلماء المسلمون يعملون على نشر الاسلام بين وثني برنو وهو ما فعله العالم (عبد الله البرنوي 1075ه/1664-1665م الذي تلقى علومه على يد احد علماء الطوارق "احمد الصادق بن ابي محمد اويس " حينما احيا مدرسة (كلومباردو) ،الى جانب المدرستان ظهرت مدارس أخرى في القرن الثامن عشر لا سيما في مدينة "ماسينا" و في عاصمة "جازارجامو" و تلقى مدرسيها الدعم من قبل السلطان شخصيا كما هو الحال في بقية مدارس برنو إلى حد جعلها مركز لجذب العلماء من بقية ارجاء بلاد السودان و فاحتفظت مدن برنو بمكانتها المرموقة في تدريس العلوم القرانية و كما ربطت صلة مباشرة بالأزهر فأصبحت بذلك مدارسها مركز إشعاع علمي مدجج بثلة من العلماء من المشرق و المغرب بما فيهم علماء أندلسيون و أتراك [80].

يمكن الاشارة همنا أن المناهج المتداولة في مدارس برنو هي المناهج المغربية و الكتب المالكية المغربية ككتاب "عياض" ، "سحنون" ، "موطأ مالك"، و "المدونة" كلها كانت تدرس في مدارس برنو ،و جني ، تمبكتو كانو، كما دخلتها التأثيرات الأندلسية عن طريق المغرب خاصة بعد سقوط الأندلس ، كما تأثرت مدارسها بالمدارس الإسلامية الأخرى خاصة مصر المملوكية فرحل اهل السودان إلى مصر و تعلموا فيها و الى الشام و الحجاز فوصلتها مؤلفات المصريين كمؤلفات السيوطي و غيره من علماء مصر التي شاعت في هذه السودان الغربي و الاوسط، و قد عرفنا كيف ابتاغ منسي موسى الكتب و حملها إلى بلاده فالتأثير كان جد عميق بمصر و المغرب العربي [81]:

<u>-أهم الحواضر العلمية:</u> نظرا لحرص المايات على جعل عواصمهم مراكز اشعاع علمي على غرار المراكز الاسلامية الاخرى [82]ظهرت الحواضر العلمية من بين تلك المدن العظيمة مدينة "غسر غمو" التي بادر "علي غاجي" ببنائها [83] وتحوي على أربعة مساجد و كل مسجد يستقبل 12000مسلم ، مسجد "غربيا يا "و "إمامه محمد اجرمى" ، "تالس "و "إمامه سنورمه" ، "ايامو "و "إمامه كرقوامه"، "ديامو" و "إمامه احمد بلت دوامه"، كما تعج هذه المدينة بالعلماء و رجال التصوف ، و اشتهر بها عشرة منهم "الشيخ محمد الطاهر الفلاتي "، "محمد أجرمي"، "الشيخ اليماني"، و"الدوسي"، و"المقرني " و للجميع مجهودات علمية ضخمة [84]

هذا إن دل على شيئا فإنما يدل على الاهتمام الكبير الذي أولاه سلاطين كانم-برنو لإحياء الشعائر الدينية فالمدينة أصبحت مركزا علميا كبيرا يحج إليه طلاب العلم من كل مكان و هم مختصين في كافة الفنون من تصوف، فقه، علم الكلام ،و تفسير و من أشهر علمائها "القوني مختار"، "المقرني " [85]:

<u>أثار علماء كانم -برنو</u>:ساهم العلماء في النشاط الفكري و تأليف الكتب باللغة العربية و يمثل ذلك النشاط الشيخ "احمد بن فرتوا" في ميدان التاريخ حيث كتب عن تاريخ ألاثني عشر سنة الأولى من حكم إدريس وقد قسم الكتاب إلى جزئين الجزء الأول منه يحوي 77 صفحة ، و الثاني حوالي 140صفحة ، ويتناول أحداث الفترة الممتدة من 1571-1585م و قد طبع الكتاب في لندن سنة 1962م ، و اللغة إضافة إلى السجلات و الوثائق التي دونت بالعربية "ديوان سلاطين كانم –برنو" (قوائم سلاطين كانم-برنو) و مؤلفه "الشيخ عمر بن عثمان مسبغرمه " الملم بالفقه و التوحيد في بداية القرن السادس عشر ،الديوان مخطوط كتب باللغة العربية وهو من الوثائق المحلية حوى ذكر تسعة سلاطين لا يحملون أسماء عربية و الذي عثر عليه بارث في القرن 19م و قام بتحقيقه دييرك لانج " و نشره في كتابه ديوان ساطين كانم وترجمها بعده إلى الفرنسية [86] ، كما ساهموا بكتب الأدب ، الدين و العلم و التاريخ فحل مجتمع حضاري جديد مكان المجتمع البدائي القديم [87]، كما ظهرت علوم أخرى برع فيها علماء كانم -برنو مثل علوم الأسرار، علم الرمل، علم الجفون والخوافي وعلم الأوقاف و علم الفلك وفد العلماء لبرنو لتعلمها و بعض العلماء نهموا عن تعلمها [88].

-دور العلماء لا يقتصر على التعليم فقط خاصة من العلماء الذين قدموا من مصر لهم اثر كبير في الحياة الاجتماعية و الثقافية يدرسون في المساجد و يقومون بالوساطة في حل المشاكل و الخلافات السياسية التي تنشب بين الحكام و السلاطين ينفذون إرشاداتهم و يثقون فيهم فنسجل الثقة السلاطين في علماء مصر [89]

ختاما نقول أن مملكة الكانم-برنو عرفت في القرن السادس عشر بعهدها الذهبي كونها شهدت نهضة علمية و ازدهارا مس كل

المجالات بما فيه الجانب العلمي التعليمي فظهرت حركة علمية فكرية تزعمها علماء و فقهاء خاصة في عهد "إدريس ألوما" فأصبحت بذلك كانم -برنو شعاع و قطب علمي يستقطب وفودا من الطلاب و العلماء التي تهاطلت على مدارسها المشهورة و علمائها الأجلاء ، و هذه الحركة الفكرية دعمتها جملة من عوامل من أهمها تمسك السلاطين بالدين الإسلامي و حرصهم على نشرهم للدعوة الإسلامية في ربوع المنطقة و جعله دين الدولة فضلا عن إقبالهم واحتضانهم للعلم والعلماء و تشجيعهم لهم بإصدارهم محارم و مراسيم ترفع من شأنهم و من مرتبتهم الاجتماعية ، كما بادروا إلى بناء مدارس و مساجد ، و ربطوا صلات بأهم المراكز الإسلامية مشرقا و مغربا ، وأرسلوا الطلاب إلى خارج المملكة لاستزادة العلمية و في المقابل استقدموا علماء و مدرسين من تلك المناطق فتوافد إليها العلماء من كل حدب و صوب ، فزخرت مكتباتها بمجموعة من المؤلفات و الكتب التي اشتراها العلماء و الملوك و حملها الحجيج و التجار في قوافلهم ،أو الفت في كانم-برنو، كل هذه العوامل ساهمت في إثراء الحركة العلمية كانم -برنو التي وصل امتدادها إلى الممالك المجاورة منها الدارفور على سبيل المثال ، فدرجة الازدهار العلمي التي تتبوأها المملكة تعود بالفضل إلى طبيعة أسلوب تعامل الحكام الأقوياء مع العلماء والى حنكة سياستهم وحرصهم على تعليم الرعية ، فالاهتمام بفئة العلماء يعني الاهتمام بالعلم و التعليم الذي تعني الازدهار، فبتفاعل كل العوامل و بتلاحم جهود السلاطين بسط لواء الحضارة الإسلامية في المملكة و دفعت بعجلة الحركة العلمية نحو الإمام ، فبالعلم نرتقي كما يقول المثل.

-إن تطور وازدهار مملكة كانم-برنو مرهون بهذه العلاقة الودية و الحميمة التي تربط بين الملك و العالم العادل كالعلاقة التي ربطت بين الإمام أحمد بن فرتوا و السلطان إدريس ألوما ، لان تزعزع العلاقة يؤدي إلى تضعضع المملكة فالتاريخ سجل لنا العداوة التي كانت بين بعض العلماء و الحكام كونهم شكلوا خطرا على السلطة بنفوذهم، فيرجع المؤرخين سبب الركود الفكري الذي ساد مملكة كانم -برنو في الربع الأول من القرن السابع عشر في عهد "عمر بن قسام" (1626-1645م) يعود إلى عدم اهتمامه بالعلماء و انتهاجه سياسيته الشهيرة بمحاربته للعلم والعلماء التي تمخض عنها قتل و تشريد بعض العلماء الأجلاء امثال "الشيخ حسن بن الجرمي " كون همهم الوحيد هو إرضاء رغبات و شهوات الملوك بغض النظر عن موقف الشريعة من ذلك.

7. هوامش:

([1]) هي من ممالك السودان الأوسط ، نقل "عمر بن إدريس "العاصمة في القرن 14 من شرق البحيرة بتشاد إلى غربها بشمال شرق نيجيريا ببرنو و عاصمتها "غسر غمو التي أسسها" علي غاجي" فأصبحت كانم تابعة لبرنو بعدما كانت برنو تابعة لكانم من قبل .

Jean Louis Triaud :Idris Aaloma ,les Africains,édition j.a.t3,Paris,1977,pp4-49. ([2])

([3]) إبراهيم صالح يونس :تاريخ الإسلام و حياة العرب في إمبراطورية (كانم-برنو) ، شركة مكتبة و مطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده بمصر محمد محمود الحلبي و شركاه، ط1، القاهرة، 1976، ص ص 107، 119

([4]) عبد الفتاح حسنين مقلد بكر: سلطنة البرنو الإسلامية حتى ظهور محمد الأمين الكانمي، رسالة الماجستير في التاريخ الإسلامي،جامعة القاهرة معهد البحوث والدراسات الإفريقية،1975،ص96،

Jean Claud Ziltner : Pages d'histoire du Kanem pays tchadien .10-108 :edition l'Haramattan ,Paris ,1980,pp ,([5])

([6]) إبراهيم علي طرخان : دولة مالي الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ن القاهرة، مصرن 1973، ص ص14،13.

([7]) سعيد عبد الرحمان الحنديري : تطور الحياة السياسية في تشاد منذ الاحتلال الفرنسي حتى نهاية حكم تمبلباي(1900-1975م)، ط1، دار الكتب الوطنية، بنغازي ن ليبيا ، 1998، ص28.

([8]) فضل كلود الدكو :الثقافة الإسلامية في تشاد في العصر الذهبي لإمبراطورية كانم من 600-1000ه/1200-1600م ، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، د م ط، 1998، ص 203.

([9]) رجب محمد عبد الحليم : موسوعة السفير للتاريخ الإسلامي –تاريخ المسلمين في إفريقيا (جنوبي الصحراء)، العدد التاسع، شركة سفير ، القاهرة ، مصر، 1996، ص 43.

([10]) نفسه ، ص50.

([11]) مهدي رزق الله أحمد : حركة التجارة و الإسلام و التعليم الإسلامي في غربي افريقية قبل الاستعمار و أثارها الحضارية ، ط1، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية ، الرياض، 1998، ص 495.

([12]) زار صديقه "زارما محمد مارجمي" بغسر غمو و القي فيها دروسا و التقى هناك في بلدة "رفي " بالعالم احمد شتما" الذي دهش لحكمته، و بعث له دعوة لزيارة ثانية لمدينة "غسر غمو" فاستجاب لدعوته للمزيد انظر مهدي رزق الله احمد ، المرجع السابق،ص 496.

([13]) مهدي رزق الله أحمد : المرجع السابق، ص 496-497.

([14]) فضل كلود الدكو: المرجع السابق، ص ص 186-187.

([15]) سعيد عبد الرحمان الحنديري : المرجع السابق، ص 28.

([16]) مهدي رزق الله أحمد: المرجع السابق ، ص 499.

([17]) فضل كلود الدكو: المرجع السابق، ص 190.

([18])Palmer :The soudanes memoirs,vol.1.p15 -17.

([19])Palmer.R : The Bornu.p,21,83-84.

([20]) رجب محمد عبد الحليم: المرجع السابق، ص 62.

([21]) مهدي رزق الله أحمد : المرجع السابق، ص ص501-502

([22]) نفسه ، ص 604.

([23]) فضل كلود الدكو: المرجع السابق، ص 195.

([24]) نفسه ،ص 196.

([25]) نفسه : ص199

([26]) فضل كلود الدكو: المرجع السابق ، ص 200.

([27]) : نفسه ، 241-242.

([28]) نفسه : ص 109.

([29]) رجب محمد عبد الحليم: المرجع السابق، ص 109.

([30]) فضل كلود الدكو: المرجع السابق، ص ص 241-242.

([31]) نفسه، ص 551.

([32]) كانوا منذ القديم العلماء الونغاريين نتج عن حضورهم إلى كانو و إسلام الملوك و بنشر العلم و الثقافة الإسلامية وأصبحت بذلك كانو شهرتها لا تقل عن تمبكتو بكتبها و عقائدهما فوسع من قاعدة التعليم و تشجيع العلماء وأصبحت من أهم مراكز للتعليم و التثقيف اجتذب إليها العلماء من المغرب و المشرق و السودان ، j-kizerbo :histoire générale de l'Afrique méthologie et préhistoire Afrique/stock unesco,1980,dépôt l'egal,1trimistre ,1999,tome1,p :225.

([33]) نفسه : ص 551

([34]) عبد الله السيسي: حركة الإصلاح و التجديد في غرب إفريقيا خلال القرنين الثامن و التاسع عشر الميلاديين، منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، الطبعة الأولى ، المملكة المغربية، 2018، ص ص 171،173

([35]) "اسكيا محمد الكبير" هو أول من بدا بعقد المجالس العلمية في قصره من بين سلاطين سنغاي و كان يستدعي العلماء من الخارج لإحياء المجالس و باستعانة بالعلماء المحليين و واصل أبناءه على النحو أبرزهم اسكيا داوود اشتهر بحبه للعلماء و كان من العلماء من يستدعي إلى داره العلماء و القضاة و المربيين و العلماء أيضا كانت لهم مجالس في بيوتهم مما يدلوا أنهم حبسوا نفسهم من اجل نشر العلم و الثقافة

([36]) فضل كلود الدكو :المرجع السابق، ص 206.

([37]) : ج ب.م. باركيندو: كانم-برنو : علاقاتها بالبحر الأبيض المتوسط وبجيرمي وسائر دول حوض التشاد، تاريخ إفريقيا العام ، المجلد، ص 565.

([38]) فضل كلود الدكو: المرجع السابق، ص 203.

([39]) إبراهيم صالح يونس: المرجع السابق، ص 110.

([40]) الحكم و السياسة : ص 42.

([41]) حيث ينظر إليهم بشكل خاص على أنهم وراء الانقلاب العسكري الذي أطاح بالإمبراطور سني على الكبير 1492م لان دولة " أسكيا محمد" أي "سنغاي" كانت تحت سيطرة التجار و العلماء في "تمبكتو" انظر كتاب : الحكم و السياسة : ص42.

([42]) ب.م. باركيندو: المرجع السابق، ص 551.

([43]) حسن احمد محمود : الإسلام و الثقافة العربية في إفريقيا، ط1، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر، 1999، ص43.

([44]) ب.م. باركيندو: كانم-برنو: المرجع السابق، ص550-551.

([45]) نفسه ، ص 549-550

([46]) رجب محمد عبد الحليم : المرجع السابق ، ص 50.

([47]) نفسه ، ص 109.

([48]) رأفت شيخ: المسلمون في العالم ، عين للدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية، ط2 ،الجيزة ، مصر ، 1998،ص169.

([49]) محمد الأمين الابقاري : الحضارة الإسلامية في مملكة باقرمي، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة ، مصر، 2012، ص 41.

([50]) رافت شيخ : المرجع السابق ، ص ص 103-104.

([51]) نفسه، ص 103.

([52]) رجب محمد عبد الحليم: المرجع السابق، ص 10.

([53]) محمد منير سعد الدين : المدرسة الإسلامية في العصور الوسطى،ط1، المكتبة العصرية للطباعة و النشر ، ص44.

([54]) بوسكين ناهد: الحركة العلمية في بلاد الهوسا و أثرها في الحياة الاجتماعية من القرن 5ه-10ه/11-16م، ، رسالة ماجستير تحت إشراف الدكتور عابد يوسف، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2012-2013، ص 39

([55]) أصبحت عادة تكاد تكون سنة متبعة او تقليدا متبعا لدى لعامة كل السلاطين السودان بغربه ووسطه و شرقه ، و قد اشتهر منهم

السلطان "الحاج اسكيا محمد" سلطان سنغي في القرن السادس عشر الذي كان سخيا مع العلماء ، انظر نعيم قداح : حضارة الإسلام و حضارة أوربا في افريقية الغربية ، ص 142.

([56])

([57]) Palmer :Mémoire sudanesse ,pp16-19.

([58]) فضل كلود :المرجع السابق، ص ص 160-170.

Hamiddou BOBBOYI : Relations of the Bornou lama with the sayfawa relers the role of the mahrams;sudanic Hamidou Bobboyi: Relations of the Bornou Africa ,a journal of historical sources,v4,1998,pp109-121..([59])

([60])أحمد شلبي : موسوعة التاريخ الإسلامي، ج6، مكتبة النهضة المصرية ،ط1ن القاهرة، مصر، 1972، ص165.

([61]) مهدي رزق الله احمد : تاريخ التعليم الإسلامي في معاهد غربي افريقية ، رسالة دكتوراه غير منشورة في كلية اللغة العربية ن جامعة الأزهر، 1976، ص 357.

([62]) ادم عبد الله الالوري :موجز تاريخ نيجيريا ،دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1965، ص ص، 133،132.

([63]) عبد الرحمان السعدي، تاريخ السودان، نشره هوداس وبنوا ، باريس ، فرنسان 1998، ص 44.

([64]) محمود كعت : تاريخ الفتاش في أخبار البلدان و الجيوش و أكابر الناس وذكر وقائع التكرور و عظائم الأمور و تفريق أنساب العبيد من الأحرار ، ط1، نشره هوداس و دلافوسن مطبعة بردين، باريس، فرنسا، 1913، ص 183.

([65])فضل كلود الدكو: المرجع السابق ، ص 202.

([66]) جوان جوزيف :الإسلام في ممالك و إمبراطوريات إفريقيا السوداء، ترجمة مختار السويقي،ط1، دار الكتب الإسلامية، دار الكتاب المصري،القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1984، ص95.

([67]) عبد الفتاح حسنين مقلد بكر: سلطنة البرنو الإسلامية حتى ظهور محمد الأمين الكانمي، رسالة الماجستير في التاريخ الإسلامي،جامعة القاهرة معهد البحوث والدراسات الإفريقية ،1975، ص96، أنظر أيضا الدالي مبروك: المرجع السابق، ص202.

([68]) تعني في لغة الكانوري الرعاة أو البدو وهي من بين القبائل العربية المهاجرة إلى حوض بحيرة تشاد و تنقسم إلى قسمان الابالة و البقارة ، للمزيد انظر الطيب عبد الله الهلول : القبائل العربية الليبية في السودان الأوسط ودورها في تاريخ المنطقة في الفترة 1595-1911م، ط1، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ليبيا، 2003، ص33.

([69]) عبد الفتاح مقلد الغنيمي : حركة المد الإسلامي في غربي إفريقيا، دار الطباعة للجامعات ،القاهرة، ص29.

([70]) عثمان برايماباري : جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي،ط1، دار الأمين للطباعة ، القاهرة ، مصر، 2000، ص 81.

([71]) إبراهيم علي طرخان: إمبراطورية البرنو الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1975، ص 25.

([72]) شوكت عارف : دولة كانم الإسلامية دراسة في الجوانب السياسية و الاقتصادية ،ط1، منشورات دار دجلة ، الأردن ، 2007، ص ص104-105.

([73]) بشار أكرم جميل الملاح : تاريخ الإسلام في إفريقيا، ط1، دار الفكر ناشروا و موزعوا ، عمان، الأردن، 2014، ص179.

([74]) عبارة عن منزل معد للسكنى الطلبة و ينقسم إلى غرف و مرافق و يلحق بالأروقة (الحارات) انظر مصطفى بيرم : تاريخ الجامع الأزهر (القاهرة ، مصر ، 1902، ص 16-17، الزناتي: كنز الجوهر تاريخ الجامع الأزهر ، القاهرة، 1902، ص 102.

([75]) العمري : مسالك الأبصار ، 56هامش 22، و انظر كذلك محمد جلال عباس : التعليم الإسلامي في إفريقيا دور النشأة و الازدهار ، مجلة الأزهر، مج1ن القاهرة، مصر ، 1965ن ص 200.

([76]) فضل كلود : المرجع السابق ، ص ص 160-170.

([77]) مدرسة كالومباردوا تقع على بعد 50 ميل من العاصمة و تعتبر مركزا لنشر الطريقة القادرية و كان لها دور كبير في نشر الإسلام فانتشرت فروعها و تنقل علمائها و دعاة الطريقة بين مناطق الساحل الإفريقي و كان لهم تأثير ديني و ثقافي لفترة طويلة ، انظر عطية مخزوم : تاريخ شرق إفريقيا ، ص 226-227.

([78]) القلقشندى: صبح الأعشى ، صبح الأعشى، ج5، المطبعة الأميرية ، القاهرة، 1915، ص 218، انظر أيضا بشار أكرم الملاح: التحولات التي أحدثها الإسلام في المجتمع الإفريقي من القرن 5-9ه/11-15م ، ط1ن دار غيداء للنشر و التوزيع 2013ن، عمان ، الأردن ، ص243

([79]) القلقشندى: المرجع السابق ، ص 218، انظر كذلك بشار أكرم الملاح: التحولات التي أحدثها الإسلام في المجتمع الإفريقي من القرن 5-9ه/11-15م ، ط1ن دار غيداء للنشر و التوزيع 2013ن، عمان ، الأردن ، ص243

([80])أمين الطيبي : المرجع السابق، ص 124. بشار أكرم جميل الملاح : تاريخ الإسلام في إفريقيا ، دار الفكر ناشروا و موزعوا ، ط1ن عمان، الأردن، 2014ن ص 177أ انظر أيضا عطية مخزوم الفيتوري، تاريخ شرق إفريقيا، ، ص227.

([81]) رجب محمد عبد الحليم : المرجع السابق، ص ص 60-61.

([82]) احمد محمد كاني : الجهاد الاسلامي في غرب افريقيا، ط1، الزهراء للاعلام العربي ، د م ط، 1987، ص 17.

([83]) إبراهيم صالح يونس : المرجع السابق ، ص 111.

([84]) نفسه ، ص 112.

([85]) أحمد محمد كاتي : المرجع السابق، ص 17.

([86]) بوسكين ناهد : المرجع السابق ، ص ص 88-89.

([87]) احمد بركة الله زايد: الصراع الثقافي و أثاره في تشاد، ط1، جامعة أم درمان الإسلامية ، السودان، 2017، ص 34

([88]) أحمد محمد كاتي :المرجع السابق ، ص22.

([89]) فضل كلود: المرجع السابق ، ص 241-242.